قال لهم كما قال لهم حين جاءوا على قميص يوسف بدم كذب { بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل } قال محمد بن إسحاق : لما جاءوا يعقوب وأخبروه بما جرى اتهمهم فظن أنها كفعلتهم بيوسف قال : { بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل } وقال بعض الناس : لما كان صنيعهم هذا مرتبا على فعلهم الأول سحب حكم الأول عليه وصح قوله : { بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل } ثم ترجى من ا أن يرد عليه أولاده الثلاثة : يوسف وأخاه بنيامين وروبيل الذي أقام بديار مصر ينتظر أمر ا فيه إما أن يرضى عنه أبوه فيأمره بالرجوع إليه وإما أن يأخذ أخاه خفية ولهذا قال : { عسى ا أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم } أي العليم بحالي { الحكيم } في أفعاله وقضائه وقدره { وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف } أي أعرض عن بنيه وقال متذكرا حزن يوسف القديم الأول { يا أسفى على يوسف } جدد له حزن الابنين الحزن الدفين قال عبد الرزاق : أنبأنا الثوري عن سفيان العصفري عن سعيد بن جبير أنه قال : لم يعط أحد غير هذه الأمة الاسترجاع ألا تسمعون إلى قول يعقوب عليه السلام { يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم } أي ساكت لا يشكو أمره إلى مخلوق قاله قتادة وغيره وقال الضحاك : فهو كظيم كئيب حزين .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن الأحنف بن قيس أن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : [إن داود عليه السلام قال : يا رب إن بني إسرائيل يسألونك بإبراهيم وإسحاق ويعقوب فاجعلني لهم رابعا فأوحى ا تعالى إليه : أن يا داود إن إبراهيم ألقي في النار بسببي فصبر وتلك بلية لم تنلك وإن إسحاق بذل مهجة دمه بسببي فصبر وتلك بلية لم تنلك وإن يعقوب أخذت منه حبيبه فابيضت عيناه من الحزن فصبر وتلك بلية لم تنلك] وهذا مرسل وفيه نكارة فإن الصحيح أن إسماعيل هو الذبيح ولكن علي بن زيد بن جدعان له مناكير وغرائب كثيرة وا أعلم وأقرب ما في هذا أن الأحنف بن قيس أن ينقلون إسرائيل بني فإن أعلم وا ونحوهما ووهب ككعب إسرائيل بني بعض عن حكاه C يعقوب كتب إلى يوسف لما احتبس أخاه بسبب السرقة يتلطف له في رد ابنه ويذكر له أنهم أهل بيت مصابون بالبلاء فإبراهيم ابتلي بالنار وإسحاق بالذبح ويعقوب بفراق يوسف في حديث طويل لا يصح وا أعلم فعند ذلك رق له بنوه وقالوا له على سبيل الرفق به والشفقة عليه : { تا تفتأ تذكر يوسف } أي لا تفارق تذكر يوسف { حتى تكون حرضا } أي ضعيف القوة { أو تكون من الهالكين } يقولون إن استمر بك هذا الحال خشينا عليك الهلاك والتلف { قال إنما أشكو بثي وحزني إلى ا } أي أجابهم عما قالوا بقوله : { إنما أشكو بثي وحزني } أي همي

وما أنا فيه { إلى ا } وحده { وأعلم من ا ما لا تعلمون } أي أرجو منه كل خير وعن ابن عباس { وأعلم من ا ما لا تعلمون } يعني رؤيا يوسف أنها صدق وأن ا لا بد أن يظهرها وقال العوفي عنه في الاية : أعلم أن رؤيا يوسف صادقة وأني سوف أسجد له .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية عن حفص بن عمر بن أبي الزبير عن أنس بن مالك Bه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [كان ليعقوب النبي عليه السلام أخ مؤاخ له فقال له ذات يوم : ما الذي أذهب بصرك وقوس ظهرك ؟ قال : أما الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف وأما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا يعقوب إن ا يقرئك السلام ويقول لك : أما تستحي أن تشكوني إلى غيري ؟ فقال يعقوب : إنما أشكو بثي وحزني إلى ا فقال جبريل عليه السلام : ا أعلم بما تشكو] وهذا حديث غريب فيه نكارة